سلسلة
إلا تنصروه فقد نصره الله
(1)

رد المقصـرين على ما وقع فى حق سـيد المرسلين (2)

من خطبة الجمعة ألقاها
الشيخ
محمـد الدبيسى
حفظه الله وعفا عنه

الجمعة 11 محرم 1427هـ / 10

الطبعة الأولى
1427هـ / 2006م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وبعد..

هذه هى الخطبة الثانية من الخطب التى ألقاها الشيخ محمد الدبيسى، بمسجد الهدى المحمدى فيما يتعلق بتلك المصائب المتلاحقة النازلة على المسلمين، والتى كان منها ما وقع من الكفرة فى حق سيدنا رسول الله ﷺ، تبين شيئاً من الأسباب التى أدت إلى ذلك، وما يجب على المسلمين أن يعلموه ليعيدوا رفع الراية من جديد، ومن ثم كانت المسارعة إلى نشرها.

وقد آثر فضيلة الشيخ أن نسميها "رد المقصرين على ما وقع فى حق سيد المرسلين"، وذلك لأمرين؛ الأول: أن قدر النبى ﷺ وعلو درجته لا يحيط به إلا من خلقه جل وعلا، فمهما كان منا فنحن مقصرون فى تعظيم قدره، وبالتالى
فى القيام بحقه، أو الادعاء بالدفاع عنه. فمن نحن؟ بل من الدنيا من أولها إلى آخرها فى ذلك؟ الأمر الثانى: أن تقصيرنا - خاصةً

المتدينين - هو السبب الرئيسى فى تطاول الكفار، إذ لو كنا حائط الصد والدفع، بتعظيمه وتوقيره ولزوم محبته وإتباع سنته وطاعته ورفع رايته ، لما كان للدنيا أن تقف أمامنا فضلاً عن أن يقع ذلك.

ونحن مقصرون من بعد ومازلنا فى حق رسولنا ، وبالتالى فى حق ديننا وقرآننا وربنا جل وعلا، فهذه رسالة نصح، نرجو بها المشاركة بشىء يرفع جزءًا من هذا التقصير، بل قل من تلك الجنايات فى حق الرسول والإ سلام.

وفى النهاية فما كان من صواب فمن اللّٰه وحده، وما كان من خطأ فمنا ومن الشيطان، واللّٰه ورسوله منه بريئان.

نسأل اللّٰه الإخلاص فى القول والعمل، و السر والعلن، وأن يهيئ للأمة أمر رشد، ترفع فيه راية الإيمان وتذل به راية الكفران و العصيان. اللّٰهم ألف بين قلوب المسلمين، وأصلح ذات بينهم، واهدهم سبل السلام، وانصرهم على أنفسهم وعلى شيطانهم وعلى أهوائهم وعلى أعدائهم، إنك ولى ذلك والقادر

عليه.

مسجد الهدى المحمدى
ميدان طور سيناء، الظاهر،
القاهرة

بسم اللّٰه الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ باللّٰه تعالى من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده اللّٰه فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا اللّٰه وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبدُه ورسوله.

اللّٰهم صل ِّ على سيدنا محمد النبى وأزواجه أمهات المؤمنين، وذريته وآل بيته، كما صليت على آل إبراهيم، إنك حميد ٌ مجيد.

[آل عمران: 102]

[النساء: 1]

[الأحزاب:
70-71]

أما بعـد..

فإن أصدق الحديث كتاب اللّه، وخير الهدىِّ هدىٌ محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة فى النار، اللّهم صلِّ على محمد ﷺ وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

مقدمـــة:

ومازال المرء يحاول أن يربط بين عهد النبى وأصحابه وبين ما نحن عليه اليوم؛ ليستخلص شيئاً مِن العِبَرِ وَالْعِظَاتِ التي ينظر فيها المؤمن لتكون سبباً لأنْ يُصْلِحَ مِن أحواله، ولتكون عنصراً فاعلا ً في تحقيق رفعِ البلاءِ النازلِ على المؤمنين والذي يزداد سوءاً يوماً بعد يوم، إذْ أنّ المؤمنين مأمورون بِأنْ يدفعوا هذا البلاء، وأنّ تلك مسئوليتهم أمام اللّه تعالى، وإنّ هذه المسئولية ليست على سبيل التخيير أنْ يدفعوا أو لا يدفعوا، ولا على سبيل الهزل و اللعب، أو على سبيل التكاسل والتواني، وإنّمَا هذه المسئولية على سبيل البقاء لهذا الخطِ الأخيرِ للدفاعِ عَن الدِّينِ وَالإِسْلامِ، للدفاعِ عَن بقائهم هُمْ كمُؤْمِنين في هذه الحياةِ، فمن بَعْدَ هَؤلاءِ المؤْمِنين سَيَدْفَعُ عَنْ دِينِ اللّه ِ تعَالى؟ ومَنْ سَيَدْفَعُ لأجلهم؟ فدِينُ اللّه ِ تعَالى لا يُهِمُّهُ نَصْرُ هَؤُلاءِ وَلا خُذْلانُهُمْ لَهُ، فَإِنّ نَصْرَ الدِّينِ مَوْكُولٌ إلى اللّه ِ تعَالىَ، وَمَا النّصْرُ إلا مِنْ عِنْدِ

الله ِ (سُبْحَانه وَتَعَالىَ) وكما قال تعالى:

[التوبة:40].

وَمِنْ ثمّ ننقلُ صُورَتَين مُتَقَابِلَتِين، صُورَة لما كانَ عَلَيْهِ أصْحَابُ النّبَيِّ وَمَا نزَلَ فِيهَم مِنْ الآيَاتِ فى سورة الأحزاب وبِمُنَاسَبَةِ الهجْرَة المُشَرّفَةِ، وَمَا نزَلَ فِيهَا مِنْ الآيَاتِ، وَصُورَةَ الوَاقِعِ الذِي نَحْنُ فِيهِ اليَومَ في قَوْلِ النّبيِّ : « **يُوشِكُ الأ ُمَمُ أَنْ تدَاعَى عَلَيْكُمْ كمَا تدَاعَى الأكلة إِلَى قَصْعَتِهَا** ». فَقَالَ قَائِلٌ: وَمِنْ قِلَةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: « **بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كثِيرٌ وَلَكِنّكُمْ غُثَاءٌ كغُثَاءِ السّيْلِ، وَلَيَنْزِعَنّ اللّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمُ المَهَابَةَ مِنْكُمْ وَلَيَقْذِفَنّ اللّهُ فِى قُلُوبِكُمُ الوَهْ** ْنَ ». فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللّهِ وَمَا الوَهْ ْنُ؟ قَالَ: « **حُبُ الدُنْيَا وَكرَاهِيَةُ**

الْمَوْتِ ».. [1] لِتَتَمَايَزَ هَذِهِ الصُّوَرُ، وَلِيَتَبَيَّنَ المرْءُ مَوَاقِعَ أَقْدَامِهِ فِي الدَّفْعِ عَنْ دِينِ اللَّه تعالى، وَلِيَتَبَيَّنَ لَهُ كَذَلِكَ أَيْنَ هُوَ مِنْ نُصْرَةِ هَذَا الدِّينِ؟ أَيْنَ هُوَ مِنْ تِلْكَ الأَخْلَاقِ وَالأَعْمَالِ الَّتِي كَانَتْ السَّبَبَ فِي نَصْرِ المُسْلِمِينَ الأَوَائِلِ؟ وَهَلْ تَحَقَّقْنَا بِشَيْءٍ مِنْهَا لِيَكُونَ النَّصْرُ قَرِيبا أَوْ لِيَكُونَ دَفْعُ الْبَلَاءِ كَذَلِكَ وَشِيكاً. أم لا ؟!

وَالْقَصْدُ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ أَنْ نَحْكِيَ مَوَاضِعَ الْعِظَةِ وَالْعِبْرَةِ الَّتِي يَنْبَغِي أَنْ نَقِفَ عِنْدَهَا لِنَتَزَوَّدَ مِنْهَا زَاداً، وَلْنَتَّعِظَ مِنْهَا مَوْعِظَةً، وَلْنَتَأَثَّرَ بِهَا بَعْضَ الشَّيْءِ، إِنْ كان الْمُؤْمِنونَ مازالوا يَتَأَثَّرُونَ بِمَا كانُوا يَتَأَثَّرُونَ بِهِ ولم يكن تأثرهم قد وَصَلَ إِلىَ حَدِ الْبَلَادَةِ.

لَقَدْ سَمِعُوا وَرَأَوْا مَا كَانَ فِي جَنَابِ النَّبِيِّ وَالْقُرْآنِ الكريم، وإذا هم يلعبون، وإذا هم يهرجون، وإذا هم يلهون وإذا هم غافلون

---

(1) سنن أبي داود: 4297، التحفة: 2091.

سادرون، في غيهم مبتعدون، قل ما شئت من ا لألفاظ إلا من رحم الله، لم نر منهم باكياً على النبي شيئاً، ولم نر منهم دافعاً عنه شيئاً في نفسه أو في غيره، توقيراً له وتعظيماً، ومحبةً لسنته وإتباعاً ونصرة لدينه، ولم نر من قام بشيء يرد به ذلك من عبادةٍ - صلاةٍ أو صيامٍ أو توبةٍ أو استغفارٍ أو نشرٍ لدين أو إتباعٍ لسنة، أو إتباعٍ لدعوة النبي - وانصرف الجميعُ كما ينصرفون في كل مرة بعد الموعظة إلى أكلهم وشربهم ولهوهم، ونومهم، ونسائهم وأولادهم ودنياهم وانشغالهم، وكأن النبي لا باكي له.

الصورة الأولى:

وهي قصة الأحزاب - قصة الخندق - قال الله تعالى فيها:

[الأحزاب: 9-15].

إلى قوله تعالى:

[الأ

حزاب: 23-27].

وهذه الآيات تصور تلك الصورة الأولى، وتبين ما ينبغي أن يفهمه المؤمنون من كلام اللّه تعالى. فكلام اللّه تعالى الذي ذَكرَه في هذه السِّيرة مِن سِيرةِ النّبِيّ إنّما جعلَه للموعظةِ إلى يومِ يبعثون.

ذكر اللّه سبحانه وتعالى قصةَ الأحزابِ هذه في كتابه ، والمؤمنون الذين حضروا هذه القصة علموا ذلك، وشاهدوه بأعينهم، وعانوه، وزلزلوا زلزالا شديداً ذكره اللّه تعالى، وهم فعلا ً قد حدث لهم ذلك، إذا لماذا يقصه سبحانه وتعالى عليهم؟ يقصها عليهم ليتبصروا مواضع العبر والعظات، وليتعلم منَ بعدهم ما يكون لهم موعظة وعبرةً، ولينظر منَ بعدهم في هذه الحِكم والآثار التي ينبغي أن تكون في ذهنهم وعقلهم وأقوالهم وأفعالهم، حتى يكونوا على الحال التي كان عليها أصحاب النبى ليتحقق لهم هذا النصر الذي تحقق للمؤمنين فى تلك الغزوة.

ولنا هنا وقفة مع سنة من سنن اللّٰه تعالى وهي:

تذكير اللّٰه تعالى المؤمنين بما وقع لهم من الأحداث بعدها بسنين طويلة فهذا لم يقتصر على غزوة الأحزاب فقط ولكنه حدث أيضا في قصة الهجرة في قوله تعالى:

[التوبة:40].

فالإشارة إلى هِجْرَة النّبِيّ في قوله تعالى: كانت بعدَ
الهجرةِ بسنين طويلة، فكان هذا التذكير من المولى سبحانه وتعالى للمؤمنين بالهجرة دليلا ً على تذكيرهم بها في كلّ أيامهم، وفي كلّ أزمانِهم التالية إلى أن يرث اللّٰه الأرض ومن

عليها.

وللآية عدة تفاسير - كنا قد ذكرناها سابقا - نذكر منها الآن ما هو مناسب لهذا السياق وهو إلا تنصروه فقد نصره اللّه إذ أيده بجنود لم تروها في الغار وفي بدرٍ وفي أُحُدٍ وفي الخندق وغيرها، فالمراد إذاً أن اللّه سبحانه وتعالى قد أيده بجنود لم تروها يوم الأحزاب وهي القصة التي تعاني وتعالج ما نحن فيه هذه الأيام

وذِكرُ اللّه تعالى الموعظة للمؤمنين لا يكون على سبيل الحكاية وانتهى الأمر كما هو الحال الذي نسمعُ به تلك الآياتِ ونستقبلُ به هذه الإشاراتِ ونتعاملُ به مع هذه المواعظ، لا ، وإنّمَا ذَكرَهَا سبحانه كما قال:

[يوسف:111]، وهذا الهدى، وتلك الرحمة، ينبغي ألا تمُرّ على

المؤمنين إلا ّ وقدْ أخذوا حظهم وقسطهم منها ليكون زادهم إلى تحصيل هذا الحال الذي نرجو ورفعاً للبلاء الذي نتمنى.

نعود إلى قصة الأحزاب..

وننظر إلى هذه المعانى:

الأول: تَظُم القرآن الكريم في ذكر هذه الغزوة:

وكانت بداية هذه القصة بعد غزوة أحد، وبعدَ أنْ أجْلَى النّبِيُّ بني النضير من اليهود من المدينة، فذهبوا يحرضون كفار مكة وبقية قبائل العرب، مِنْ غطفان وفزارة وسليم وغيرها على محاربة النبي ، ثم جاءت هذه الجيوش كلها ووقفت حيث حفر النّبيُّ وأصحابُه الخندق.

فذكر الله تبارك وتعالى في هذه الآيات النتيجة والعاقبة، وختم سبحانه وتعالى بـ النتيجة والعاقبة مرة أخرى.

والنتيجة والعاقبة لُخِّصَتْ في أنّ هناك

أقواماً قد جَمَعَهُم الهوى، وجَمَعَهُم الضلالُ، وجَمَعَهُم الكفرُ، وجَمَعَهُم الغيظُ على الإسلام، وجَمَعَهُم حبُّ تدميرِ الإسلامِ والمسلمين واستئصالِ شأفتهم، والقضاءِ عليهم قضاءً مبرماً: على دينِهم، وإسْلامِهم، وأَخْلاقِهم، واعْتِقَادِهم، اجْتَمَعَ يهودهم ومشركوهم ومنافِقُهم على ذلك، فماذا حدث؟ أرسل اللّه سبحانه وتعالى عليهم ريحاً وجنودا لم تروها، فهزمهم جميعاً، ونصر عبده، وأعز جنده، لأنهم تحققوا بأسباب نصره جَلّ وَعَلا، حتى قال النبيِ بعد غزوة الأحزاب: « **الآنَ تَغْزُوهُمْ وَلَا يَغْزُونَا** »[1]، انتهى غزوهم لنا إلى الأبد، أمّا نحنُ فنحن الذين سنغزوهم بعد ذلك، وصدق ، وكان عَلَماً مِنْ أعْلامِ النُّبْوّةِ صَدَقَ هذا الكلام منه ، فلم تغز قريش ولا اليهود ولا غيرهم المدينة بعد ذلك، وكان البادئ بالغزو هو النبي وأصحابه. فهذا المعنى الأول.

(1) مسند الإمام أحمد، رقم 18803، ونصه: عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه يَوْمَ الأ َحْزَابِ: « الآنَ تَغْزُوهُمْ وَلا َ يَغْزُونَا ». تحفة 4568، معتلى 2702.

المعنى الثاني:

وهو سرد الأحداث التي أدت إلى تلك العاقبة:

وهي تُبَيِّنُ أمرين:

الأمر الأول: تبين مواقف كلِّ أحَدٍ: المسلمين ، والمشركين واليهود والمنافقين، وضحت حال المؤمنين ثم بينت مواقف أعدائهم ليتميز للمؤمنين أعداؤهم، وليتميز لهم كيف يتعاملون معهم، ولتؤكد على المؤمنين بعد ذلك أنّ كل أولئك أعداءٌ لأهلِ الإيمان، ينتظرون أن يستبيحوا أرْضَهُم، وَيَنْتَهِكُوا أعراضهم، ويأكلوا خيراتهم، وأن يدمِّرُوا دينهم ، وإسلامهم، وأخلاقهم، واعتقاداتهم؛ حتى يعودوا إلى الكفر..

[البقرة:120]..

[البقرة: 217]... فيأخذوا أهبتهم لملاقاتهم.

الأمر الثاني: تبين أسبابِ النصر التي صورها القرآن الكريم، لتكون هذه الأسباب هي العَلامَاتِ وَالمَنَارَاتِ الهاديةِ للمؤمنين في كلِّ زمانٍ، كيف انتصر المؤمنون؟ كيف حققوا نصر اللّه تعالى؟ كيف كانوا أهلاً لنصرِ اللّه جَلّ وَعَلا، كيف حفظهم ربهم ودافع عنهم وأنزل لهم جنودا لم يروها، ونصرهم مع قلة عددهم وعدتهم وضعفهم أمام المشركين بعد أن وصفهم سبحانه وتعالى بهذه الحال من الا بتلاء فقال تعالى:

[الأحزاب: 11]. ثم فصّل ذلك فقال:

وهم المشركون ومن تبعهم من اليهود وغيرهم، وهم يهود المدينة الذين نقضوا عَهْدَهم مع النّبِيّ واتفقوا مع المشركين أن يَدْخَلَ المشركون من خَلْفِ النّبِيّ فقد عاهد النّبيّ يهودَ المدينةِ

على أن يَمْنَعُوا ظَهْرَ النّبِيِّ ، أن يَمْنَعُوا المدينةَ مِن المكانِ الذي يمكن أن يدخلَ إليه المشركون وأتباعُهم، وأنّ النّبيّ قد حفرَ الخندقَ ليذودَ عن المدينةِ ويدفع عنها من الجهة الأخرى، جاءوكم من أسفل منكم واتفقوا مع المشركين أن يَدْخَلَ المشركون من خَلْفِ النّبِيِّ ليهددوا دينَه، ولِيستأصِلُوا شأفةَ المؤمنين حقاً وواقعاً وهي الصورةِ التي كانت سبب الزلزلة في صفوف المؤمنين..

.

انظر إلى هذا التصوير المسلمون في قلة من العدد والعدة والسلاح، ثلاثةُ آلاف مسلمٍ أمام عشرةِ آلاف من المشركين قد جاءوا لمقاتلتهم، ونقض اليهود عَهدَهُم، وصار المسلمون مكشوفين من خلفِهم، يمكن أن يُستباحوا من هذه الجهة، فإذا ما تركوها مرّ المشركون من الجهة الأخرى وعبروها فصاروا محاصرين لا يصل إليهم زاد ولا مؤنة، حتى وصلت الحال بالمؤمنين إلى ما ذكر اللّه

تعالى:

.. هم

يظنون بالله الظنونا، أيُّ الظنون يظنون؟ تركها القرآن الكريم ليتخيلَ كُلُّ امرئٍ الظنون التي كان المؤمنون يظنونها في هذه الحال، هذه الظنون كما يذكر المفسرون المحققون منهم:

(ظن المؤمنون أنّ المشركين يمكن أن ينتصروا عليهم لقلة عدد المسلمين، وحينئذ سيتجرأ المشركون على المؤمنين، وَسَيَنَالُ ذلك مِن الإسلامِ وأهلِه، ويُنْتَقِصُ قدر الدِّين، ويقعُ المؤمنون فيما يمكن أن يكون هزيمةً للإسلام نفسه، والثابتون على دينهم كذلك كان يظنون خوفاً على الدِّين أنّهم مُقَصِّرُون، وأنّ نَصْرَ الله تعالى يمكن أن يتأخر عليهم بسبب تقصيرهم، وأن تأخير نصْرِ الله ِ تعالى إنما هو للمصلحة التي لا يعلمها ولا يحيطُ بها أحدٌ سواه جَلّ وَعَلا)..

فالمؤمنون الثابتون والمؤمنون الذين في الدرجات الأقل في الإيمان كلهم قد تزلزلوا -

يعني اضطربوا - شبه ما هم فيه من الا ضطراب بتلك الزلزلة التي تحدث في الأرض بسبب ما يوقعه اللّه تعالى بها من أمره، وهذه الحالة التي يراها المرء لا يظنّ معها نصراً، خاصةً وقد زاد الموقف تأزماً - كما يقولون - ببزوغ نجم النفاق،

ماذا

وعدنا اللّه ورسوله؟ يَقولون: إنّ محمداً يدعي أتنا سَنَأكُلُ كنوزَ كسرى وقيصر، ولا يأمن أحدُنا أن يذهب إلى الغائط ليقضي حاجته، وبدأوا يبثون الفُرْقَةَ في المسلمين، وكانوا الطابور الخامس لهؤلاء المشركين، وهؤلاء المنافقون الموجودون في كل مكان وزمان هم الذين يمهدون للكفرة سُبُلَهُم للانتصارِ على المؤمنين، فإذا كان الكفرة جاءوا ليقاتلوهم، وليواجهوهم السلاح بالسلاح، فهؤلاء المنافقون يهزمون المؤمنين قبل هزيمتهم ب السلاح؛ أن تنهارَ معنوياتُهم، وأن ينهار إيمانُهم، وأن ينهار توَكّلِهم على اللّه تعالى، وتنهار ثقتهم فيما عند اللّه تعالى، حتى يستسلموا، ويرفعوا

أيديهم، ويرفعوا الراية البيضاء لأعدائهم بدون قتال، وهذا ما يحدث في كل زمان.

وذكر اللّٰه تعالى قصتهم ليبين للمؤمنين هؤلاء المنافقين بتصرفاتهم وأعيانهم، وهذه التصرفات وتلك الأعيان إنما هي موجودة في كل زمانٍ وفي كلِّ مكانٍ، حتى لا يَنْخَدِعَ المؤمنون البسطاءُ أمثالنا اليوم بهؤلاء الذين يتكلمون عن الدِّينِ حِمَايَةً له، وهم يهدمونه حجراً حجراً، هؤلاء الذين يتكلمون عن الإسلا م وهم أعْدَاؤه، هؤلاء الذين يتكلمون عن كذا وكذا خوفاً على الإسلام وهم طابور هؤلاء المجرمين وأداتهم الشنيعة في استسلام المؤمنين لهم، ورفع رايات الذُّلِّ للكفرةِ قبل أن يدخلوا بلاد الإسلام. وقد رأيتَ أمثال ذلك كثيرين وعلامتهم:

•

في المقابل كان المؤمنون يقولون:

، هذه الصورة في مقابلة تلك الصورة.
وصار المنافقون يخذلون أهل الإيمان

يعني لو
دخل المشركون من أقطار المدينة ليكتسحوا المسلمين، وطلب منهم المشركون أن يفتتنوا في كل شيء في دينهم، وفي غيره لآتوها

والجزء الثاني:

وإذا بهم أوّلُ مَنْ ولّى
الدّبُرَ لينكشف المسلمون، وليوقعوا الإرجافَ و التخويفَ في قلوبِ المؤمنين، وليسلِّموا لهم حينئذ.

وبعد أن صورت السورة الحال الذي كان عليه المؤمنون، وكيف وصلوا إلى هذه الزلزلة العظيمة، وبلغت القلوب الحناجر - كما يقول

المولى الكريم سبحانه وتعالى - ليرى المؤمنون أن تلك الحال ليست حال النصر، وأن تلك الحال هي حال الهزيمة المحققة، إذا ببوادر النصر تلوح. لماذا؟ لأنهم لمّا تحققوا بأسبابِ النّصرِ تنزلت جنود اللّه تعالى التي لا يرونها ومنها هذه الريح التي بعثها اللّه تبارك وتعالى على سبيلا ً لنصر المؤمنين نصرا لا يقدرون على مثله، ولا ينتظرون مثله، ولا يتمكنون أن يأتوا هم بمثله، من أين يأتي المسلمون بهذه الريح التي تنصرهم، أو بهذه الجنود التي لا يرونها لتكون سببا لنكسة المشركين، وسببا لهزيمتهم، وسببا لأن يولوا الأدبار كما ذكر اللّه تبارك وتعالى:

.

فما هي أسباب النصر إذن؟..

نبدأ قصة الخندق من أولها فقد استشار النّبِيُّ أصحابَه، فأشار سلمان بحفر الخندق ، واجتمع الرأي على ذلك، وكانت تلك بداية الأ

أسباب في نصر المسلمين، لقد أخذوا كامل الأ
سباب المادية والإيمانية التي يمكن أن
يتخذوها لينتصروا - هبت المدينة كلُها على
قدمٍ واحدٍ وعلى قلبٍ واحدٍ، لتقف أمام
المشركين، ابتدأ المؤمنون حفر الخندق وأثناء
الحفر حدثت هاتان القصتان:

القصة الأولى:

وهي أن النّبِيّ كان يحفرُ في ضمن مَنْ يحفرُ من الصحابة كمثلهم بل أشد، حتى يقول جابر : وقفت أمامهم كُدية - يعني صخرة كبيرة - لم يستطيعوا أن يكسروها فنادوا النبي ليكسرها.. فجاء النبي وأخذ المِعْوَل، وضربها ضربة أولى فعادت كثيبا يهال.. وكبر النبي في هذه الحال من حالات الشدة والضيق ليقول في الضربة الأولى: أعطيتُ مفاتيحَ قيصر، وفي الثانية: أعطيت مفاتيح كسرى، وفي الثالثة: أعطيت مفاتيح اليمن، في هذه الحالة التي يقول فيها المنافقون قولهم البشع السابق.

يقول جابر: "رأيت النبي وهو يحفر فإذا على بطنه حجر من الجوع[1]، وإذا الغبار قد

---

(1) مسند الإمام أحمد (14581)، عن جَابِرٍ قَالَ: مَكَثَ النَّبِىُّ وَأَصْحَابُهُ وَهُمْ يَحْفِرُونَ الْخَنْدَقَ ثَلاَ ثاً لَمْ يَذُوقُوا طَعَاماً فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ هَا هُنَا كُدْيَةً مِنَ الْجَبَلِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ : « رُشُّوهَا بِالْمَاءِ ». فَرَشُّوهَا ثُمَّ جَاءَ النَّبِىُّ فَأَخَذَ الْمِعْوَلَ أَوِ الْمِسْحَاةَ ثُمَّ قَالَ: « بِسْمِ اللَّهِ ». فَضَرَبَ ثَلاَ ثاً فَصَارَتْ كَثِيباً يُهَالُ. قَالَ جَابِرٌ فَحَانَتْ مِنِّى الْتِفَاتَةٌ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ قَدْ شَدَّ عَلَى بَطْنِهِ حَجَراً. تحفة 2216

غطى جلدة بطنه الشريفة [(1)]، يعني قد تغير من شدة الغبار، فلم يكن يشارك المؤمنين فيما هم فيه من حفر بل كان أكثرهم بذلا، أكثرهم حفرا، أكثرهم تعباً أكثرهم تحملا للمشقة أكثرهم تحملا للشدة، لم يكن ليقص الشريط مثلا ً ويجلس ويقول: احفروا، وإنما كان أولهم في الحفر، كان أولهم في التحمل، كان أولهم في مقاساة هذه الشِّدّةِ التي يعانون.

معتلى 1419.

(1) صحيح الإمام البخاري (4106) عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ سَمِعْتُ الْبَرَاءَ يُحَدِّثُ قَالَ: (لَمَّا كَانَ يَوْمُ الأَحْزَابِ، وَخَنْدَقَ رَسُولُ اللهِ رَأَيْتُهُ يَنْقُلُ مِنْ تُرَابِ الْخَنْدَقِ حَتَّى وَارَى عَنِّي الْغُبَارُ جِلْدَةَ بَطْنِهِ، وَكَانَ كَثِيرَ الشَّعَرِ، فَسَمِعْتُهُ يَرْتَجِزُ بِكَلِمَاتِ ابْنِ رَوَاحَةَ، وَهْوَ يَنْقُلُ مِنَ التُّرَابِ يَقُولُ اللَّهُمَّ لَوْلاَ أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا وَلاَ تَصَدَّقْنَا وَلاَ صَلَّيْنَا فَأَنْزِلَنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا وَثَبِّتِ الأَقْدَامَ إِنْ لاَقَيْنَا إِنَّ الأُلَى قَدْ بَغَوْا عَلَيْنَا وَإِنْ أَرَادُوا فِتْنَةً أَبَيْنَا قَالَ ثُمَّ يَمُدُّ صَوْتَهُ بِآخِرِهَا).
أطرافه 2836، 2837، 3034، 4104، 6620، 7236 - تحفة 1898.

القصة الثانية:

لمّا رأى جابر هذه الحال على النبي استأذن من النبي وذهب لامرأته يقول لها: هل عندك من طعام؟ فقد رأيت النبي على حال، وقد شد على بطنه الحجر، وكذا وكذا، قالت: ليس عندنا إلا عَناق(أنثى المعز) وبعض الشعير، فذهب إلى النبي وقال له: هناك طُعَيْم؛ يعني طعام قليل يكفيك ويكفي اثنين أو ثلاثة معك.

فماذا فعل النبي ؟ هل استأثر النبي بهذا الطعام؟ لا. بل قال للجمع كلِّه : إن جابراً قد أعد لكم طعاماً فحيهلا، فذهب جابرٌ مسرعاً إلى امرأته، وقال إن النبي قد أتى بالجيش، قالت: هل سألك عن الطعام؟ قال: نعم، قالت: الله ورسوله أعلم.

وكانت تلك معجزة من معجزاته أن هذه العناق وبُرْمَة من الشعير- أي عدة أقراص من الشعير كانت تخبزها هذه المرأة الصالحة -

كانت طعاماً للجيش بأكمله، جاء النبي ليأكل الجميع منها ، فأكل الجيش كلُّه، وبقي منها، فقال: تصدقي منها، وابعثي، واهدي؛ لأن الناس قد أصابتهم المجاعة .

فلم يكن ليستأثر بذلك دون الناس كما طلب جابرٌ منه، لم يكن لِيَسْتَأْثِرَ بطعام دون هذا الجمع، وكان آخرهم أكلا ً بعد أن شبع الجميع، وكان واثقاً في الله تعالى، تخلى عن ا لالتفات والتوكل على الأسباب - بعد أن أخذ بها جميعها - والله تعالى لا يترك عبده في هذا الموقف، تأمل هذه الحال أيها المؤمن.

ثم بعد ذلك كانت حال النبي التي تُذَكِّرُ بها في كل موقعة، أنه ما كان يترك التعبد لله تعالى في تلك الأيام، ما ترك التعبد له قط وإنما كان يتخذ كلّ أسباب النصر لا يقصر فيها، وأول هذه الأسباب اللجوء إلى الله تعالى، التضرع إلى الله تعالى، الصلاة لله تعالى، الذكر لله تعالى، الاهتمام بمعسكر الإ

إيمان ألا تقع فيه مخالفة تؤدي إلى الهزيمةِ، البكاء آناء الليل وآناء النهار لله تعالى أن ينصر هؤلاء الجمع، أن ينصر هذه الفئة المؤمنة، أن يرفع رايتها، أن يهزم الأحزاب - كما ورد عنه : « اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الكِتَابِ سَرِيعَ الحِسَابِ، اللَّهُمَّ اهْزِمِ الأَحْزَابَ، اللَّهُمَّ اهْزِمْهُمْ وَزَلْزِلْهُمْ ».[1]

(1) صحيح الإمام البخاري: 2933، 2966، 3025، صحيح الإمام مسلم: 4641.

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيد الأولين والآخرين سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين اللهم صل على سيدنا محمد النبي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وآل بيته كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد.

وقف النبي في تلك المحنة، في تلك الزلزلة، في تلك الظنون التي أحاطت بـ المؤمنين، وقف صلوات الله وسلامه عليه ليستنصر بالله تعالى، ليبذل له ، لا يترك وقتاً إلا وهو بين العمل لله تعالى والعبادة لله تعالى والتضرع والدعاء لله جلّ وعلا، في تلك الظروف القاسية، في تلك الأيام الباردة، في تلك الشدة التي لا يجدون فيها طعاماً يأكلونه، بل كانوا يأكلون الإهالة الزنخة، يعني كانوا يجمعون كِسَر الخبز ليأكلوها بالإهالة؛ يعني

بهذا الدهن المتغير الرائحة الذي يسمونه الزنخ، يأكلونه في تلك الأيام، لا يجدون ما يقيم أودهم، ومع ذلك يحفرون ليلا ونهاراً، يرتجزون مع النبي تلك الأرجاز التي كان يبادلهم إياها[1] حيث يقولون:

نحن الذين بايعوا محمداً ... على الجهاد ما حيينا أبدا

والنّبِيُّ يجيبهم:

اللهم إنه لا خير إلا خير الآخرة ... فبارك في الأنصار و المهاجرة

ونتنقل إلى النقطة التالية، وهي أنه لمّا اشتد الحصار على النبي والمؤمنين ثم نقض بنو قريظة اليهود عهدهم كعادتهم في إجرامهم، نقضوا العهد مع النبي ، وَزُلْزِلَ النّاسُ، أراد النّبِيُّ أن يمتحن وأن يختبر

(1) صحيح الإمام البخاري أرقام 2834-2835-2961، وصحيح الإمام مسلم 4777.

ثبات المؤمنين على دينهم، فقال لسعد بن معاذ وسعد بن عبادة سيدا الأوس والخزرج في المدينة، (لقد رأيت رأياً: أن نصالح غطفان على ثلث ثمار المدينة حتى يرجعوا)، فقال له سعد بن معاذ: أهذا رَأْي تراه لنا؟ أم هذا شيء تحبه؟ أم هذا قد أمرك الله به؟ ق ال: لا، هذا شيء أراه لكم، قد رمتكم العرب عن قوس واحدة كما ترون فأردت أن أفعل شيئاً لكم، يعني يريد النّبِيٌّ شيئاً ينصرف به هؤلاء الكفرة، ويتخذل موقفهم، وينفرط جمعهم من هذه الجهة حتى يخف هذا الحصار والضغط. فماذا كان رد سعد بن معاذ؟ قال له سعد بن معاذ : لقد كنّا في الجاهلية ما يطمعون أن يأخذوا منّا شيئاً إلا بيعاً أو قِرى، لا يأخذون من ثمار المدينة شيئاً إلا أن نقريهم إياه أي نعطيهم استضافة لهم أو بيعاً، أفلمّا أكرمنا الله تعالى بالإسلام نعطي الدّنِيَة في دينِنا، نعطيهم ثمار المدينة، والله لا نعطيهم إلا السيف.

انظر إلى ثبات المؤمنين الذي كان سبباً

مباشراً في نصرِ اللّه لهم..

انظر كيف ينصر اللّه تعالى أهل الإيمان إذا تحققوا بأسباب النصر من الثبات على دينهم، من التعاون على طاعة ربهم، من القيام جميعاً لمجاهدة أعدائهم، من الاتكال على ربِّهم سبحانه وتعالى، ومن التعبد والتضرع له جَلَّ وَعَلَا، من المساواة فيما بينهم، كذلك من بذلهم تمام الجهد لله تبارك وتعالى صغيراً وكبيراً حتى يوافوا ربهم سبحانه وتعالى بذلك البذل، لم يقصروا ببذل في أمور الاستعداد والأخذ با لأسباب، ولم يقصروا في سببٍ من أسباب العبادة والتضرع والتقرب إلى اللّه تعالى الذي هو السبب الأول من أسبابِ النّصر، إذا بهم قد أخذوا كل تلك الأسباب، ثم ثَبتُوا عليها مع كل تلك الزلزلة التي بين اللّه في قوله سبحانه:

..

وهؤلاء لما رأوا الأحزاب قالوا صدق اللّه ورسوله، وهو المعنى المذكور في سورة البقرة التي ذكر اللّه تبارك وتعالى:

[البقرة:214].

بعد هذا الثبات بدأت تباشير النّصر..

فقد جاء نُعَيْمُ بن مسعود وكان لا يعلم أحدٌ بإسلامه قال للنّبِيِّ : مرني بشيءٍ أفعله. قال: إنما أنت رجل واحد فحاول أن تُخذِّل عنّا فإن الحرب خدعة، فذهب إلى يهود بني قريظة وقال لهم إنّ المشركين قد هموا بالرحيل، وأنهم يظنون فيكم أنكم لن تنصروهم، وأنكم قد رجعتم إلى عهد محمدٍ، وأنهم إذا أتوا إليكم للاتفاق على حرب محمدٍ فلابد وأن تأخذوا منهم رهائن، فإن المشركين لو ذهبوا وتركوكم إلى محمد سينتهي أمركم - وهو ما

حدث بعد ذلك فعلا ً أن النبي انتهى منهم في المدينة - فإذا جاءوكم - يقصد المشركين - فلابد وأن تأخذوا منهم رهائن، ثمّ ذهب إلى المشركين، وأخبرهم أنّ اليهود قد ندموا على ما فعلوا مع النّبِيّ من نقض العهد معه وأنهم سيأتون إليكم ويطلبون منكم رجالا ً ليسلموهم لمحمد ليقتلهم، فإذا طلبوا منكم رجالً فلا تعطوهم أحداً. وقد كان فحدث التخاذل بين المشركين وبين اليهود، وبين غطفان، وبين بقية القبائل حتى وقعت بينهم الفرقة، ووقع بينهم الشقاق، وصار لا يُصَدِّقُ أحدٌ أحداً، ولا يثق أحدٌ في وعدِ أحدٍ ،حتى قال أبو سفيان: لقد خذلتنا يهود وبلغنا عنهم ما نكره، - من رجوعهم إلى النبي ، ومن طلبهم الرهائن - وإني مرتحلٌ فارتحلوا، الرحيل الرحيل، هذا الأمر الأول.

وجاء أمر الله تعالى الثاني، وهو الذي قال فيه المولى:

..

والقارئ للقرآن الكريم يفهم هذه المعاني الجميلة من ثنايا هذه الآيات وتلك الكلمات المنيرة التي ذكر اللّٰه تعالى إذا وصل إلى ذهنه أنّ اللّٰه تعالى إنّما أرسل الريح والجنود على معسكر المشركين، هذا لم يصل منه إلى المسلمين شيء، يعني هذه الريح التي قال النبي : نُصِرْتُ بالصَّبَا[1]، هذه الريح لم يدر بها المؤمنون، لذلك قال:

، أما معسكر المؤمنين، وهو في الناحية الأخرى من الخندق لم يؤذه منها شيءٌ، **الريح قد أتت على قدر معسكر المشركين فقط، من الذي يفعل ذلك؟ وَلِمَنْ يفعلها جلّ وعلا؟** هذا الذي نصر اللّٰه تعالى به جنده إذا به ليلة سوداء عليهم كما يقال -

---

(1) صحيح البخاري: 1035، ونصه: (عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ أَنّ النّبِيّ قَالَ: « نُصِرْتُ بِالصّبَا، وَأُهْلِكَتْ عَادٌ بِالدّبُورِ ». انظر أطرافه 3205، 3343، 4105 - تحفة 6386 - 2/41، صحيح مسلم: 2124.

شديدة السواد والظلام - انطفأت فيها نيران المشركين وكُفِئتْ فيها قدورهم، وطارت خيامهم وهلك فيها ما هلك من كراعهم وخفهم - يعني من خيلهم وإبلهم - واختل أمرهم وقال أبو سفيان إني مرتحلٌ فارتحلوا.

وبالرغم من قرب النّبِيّ من معسكر المشركين فإنه لم يدرِ بما حدث - وإن كان يظن أنه سيحدث فيهم شيء - فقال النبيّ : من يأتيني بخبر القوم وهو معي يوم القيامة؟ فلم يجب أحد. فمن شدة البرد، ومن شدة الضيق، ومن شدة ما هم فيه من المشقة و التعب الإرهاق -فقد كان ذلك بعد خمس وعشرين يوما من الحصار, لم يستطع أحدٌ أن يقوم، حتى قال النبي ذلك ثلاثاً ثم قال: قم يا حذيفة، قال حذيفة : لمّا نادني باسمي لم يكن بدٌ من أن أقوم، فلمّا قال: قمْ. قمتُ.

فلما قام حذيفةٌ دعا له النبي ألا يصيبه شيء فذهب حذيفةٌ في شدة البرد و

القرّ، فإذا به بعد ذلك يقول: فإذا بي كأني أسير في حمام - يعني من شدة الحر - حتى وصلتُ إلى القوم فوجدتهم على هذه الحالة، ورأيت أبا سفيان يُصْلِي جسمه بالنار - يعني يضع يديه على النار يُدفئُ نفسه بها - قال: فوضعت السهم في القوس، وأردت أن أضعه في كبد أبي سفيان إلا أني تذكرت قول النبي : ولا تذعرهم عليّ، فأمْسَكْتُ قَوْسِي، إذا بأبي سفيان قائمٌ على بعيره، لم يحلّه إلا قائماً ، وقال إنِّي مرتحلٌ فارتحلوا، وقام القوم، وولوا الأدبارَ جميعاً.

رأى حذيفة ذلك، فرجع إلى النّبِيّ الذي كان يُصَلِّي طوال لَيْلِه فأخبره بأنهم بدأوا الرحيل، ثم نام بعد أن ذهب إلى هذه المغامرة فغطأه ببعض عبائته حتى إذا أصبح قال له: قمْ يا نومان وأصبح المسلمون لم يجدوا المشركين، لم يجدوا أحداً، أصبح المسلمون منصورين، آمنين، فرحين بنصر اللّٰه تعالى.

فهؤلاء هم أصحاب رسول اللّه ، وقد ذكرنا هذه الصورة لنعلم منها الحال الذي استحقوا به النصر، ونرجع في المقابل لها إلى ما حدث في أُحُدٍ لمّا خالفوا مخالفةً واحدة ماذا جرى لهم؟ **لنعلم أن ما نحن فيه من المخالفات هي سبب الخطب الفظيع الذي نحن فيه، والذي لا يدفعه أحدٌ عن نفسه، ولا ينصحُ أحداً بأن يدفع عن نفسه، ولا أن يدعو غيره بأن يجتمعوا جميعا على الدفع، وعلى** منازلة هذا البلاء لرفعه، انظر ماذا وقعنا فيه، وهو قصة حديث (**يُوشِكُ الأ ُمَمُ أَنْ تدَاعَى عَلَيْكُمْ كمَا تدَاعَى الأكلَة إِلى قصْعَتِهَا...**).

يوشك أن تداعى الأمم، يعني كلّ أمّةٍ كلّ بلدٍ كلّ دولةٍ من دول الكفر التي تسمعون عنها اليوم - توشك أن تداعى عليكم، كلّ أحدٍ يقول: هلموا إلى بلاد الإسلام والمسلمين لأخذ ثرواتهم ، وانتهاك أعراضهم، واحتلال أرضهم، هلموا، هلموا، سوف تأخذون غنيمة بغير تعب ولا نصب.

ومعنى الحديث كما ذكره شرّاحه يقول: (**يُوشِكُ الأُمَمُ أَنْ تدَاعَى عَلَيْكُمْ كمَا تدَاعَى الأكلَة إِلَى قَصْعَتِهَا**)، يعني يوشك أن تدعو بعضَ الأُمَمِ بعضَها، كلُّ الأمم يَدْعُون بعضهم البعض لماذا؟ قال لِكسْرِ شوكةِ المسلمين، وأخذ ما في أيديهم من أموالهم وخيراتهم وما يمتلكونه، وشبه هذا التداعي الذي يوشك أن يجتمع فيه المشركون على المسلمين بهؤلاء الأكلة الذين يأكلون هذه الأكْلَة من هذه القصعة، وهذا التشبيه ينبئ بهذا المعنى، وهو أنهم يأخذونها - كما يقول شُرّاحُ الحديثِ - عفواً صفواً، بلا مكدرٍ ولا ضررٍ يلحقهم، ولا بأس يقف لهم، يعني يأخذونها صافية هكذا: يأخذون بترولهم، وأرضهم، ونقودهم، ونساءهم، عفواً صفحاً.

لقد ارتعب المسلمون الأولون مما سمعوا من كلام رسول الله. ترى هل ارتعبنا نحن اليوم كما ارتعبوا خوفا على الدين، ونصرة للإسلام؟!! أم أننا اليوم في التكاسل واللعب و

الهزل؟ نقول قوموا ليلة لله تعالى، لا يفكر أحدٌ أن يقوم ليلة لله تعالى، أن يذكروا اللّٰه تعالى، أن يقرءوا قرآنهم في ثلاثة أيام، أن يفعلوا شيئاً يرتفع إلى اللّٰه تعالى ليدافعَ هذا البلاء النازل، ليخلصوا ذمّتهم مِن اللّٰه تعالى ويبرؤها من أنهم فعلوا شيئاً لنصرة النبي ولنصرة الإسلام، إذا بهم أول ما يفعلون أن يخرجوا من المسجد، يقول لهم اجلسوا في المسجد أو اقرءوا قرآنكم الذي أُهين، أو صلوا على نبيكم ، أو انظروا في سنته التي أُسيء إليها. إذا بهم كأتنا ننفخ في رماد، ويخرجون كأتهم يخرجون من السجن ليحصلوا هذه الدنيا، وَنَسَوا النّبِيّ وَنَسَوا الدين وَنَسَوا الإسلام، استثقلوا أن يجلسوا يوماً لله تعالى في بيته يتفكرون في تلك الأحوال، ليحاولوا أن يدفعوه ا، وليحاولوا أن يفعلوا شيئا لربهم ولدينهم ولرسولهم، ولكتابهم. إن مِثلهم لا يخرج من بيت اللّٰه أبداً حتى ينصر اللّٰه تعالى المؤمنين.

فالأولون كانوا ما أن يقع بهم بأس أو هزيمة إلا ووقفوا يتفكروا: ماذا قصروا في كتاب ربهم؟ وماذا قصروا في سنة نبيهم ؟ حتى يعاودوا ذلك، لِيُحَقِّقُوا أسبابَ النصر، ولينفوا أسبابَ الهزيمة.

فَقَالَ قَائِلٌ: وَمِنْ قِلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ، قَالَ: بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ - مليار وثلاثمائة مليون - **وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ**، وانظر تشبيه النبي في قوله غثاء السيل.

وغثاء السيل يعني ما يحمله من الزّبَدِ ومن قاذورات وأوساخ - كما يقول شارح الحديث (من زَبَدٍ وَوَسَخٍ) - والغثاء هو الزّبَد الذي يعلو سطح البحر والمراد أنه لا قيمة له - وهو ما يسمى الرغاوي - وشبههم بذلك لأ مرين:

الأول: لقلة شجاعتهم.

الثاني: لدناءة أقدارهم. يعني لا قيمة لهم

ولا وزن ولا قدر.

فشبه المؤمنين في هذه الأيام بهذا التشبيه - لقلة شجاعتهم، ولدناءة أقدارهم.

ثم قال بعد أن قال ذلك: « **وَلَيَنْزِعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمُ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ وَلَيَقْذِفَنَّ اللَّهُ فِى قُلُوبِكُمُ الْوَهَنَ** ». فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْوَهَنُ؟ قَالَ: « **حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ** »، فبعد أن كانوا يُنْصَرُونَ - بدون قتال - على الكفار عندما يعلم الكفار أن المسلمين قادمون على مسيرة شهر فإذا الحال يصل بهم إلى ما قال **وليَنْزِعَنّ الله من قلوب عدوكم المهابة منكم**.

ثم قال : **وَلَيَقْذِفَنَّ اللَّهُ فِى قُلُوبِكُمُ الْوَهَنَ، فَقَالَ قَائِلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْوَهَنُ**؟ و المتدبر لهذا السؤال يلاحظ أنهم قد سألوا هذا السؤال رغم أنهم يعلمون ما هو الوهن. فالوهن هو الضعف - إنسانٌ وَاهِنٌ يعني إنسان ضَعِيفٌ - فالمراد إذاً هنا السؤل عن سبب

الوهن.

لذلك لم يفسر النَّبِيُّ الوهن بمعناه المعلوم لهم، وإنما فسره بسببه فقالَ : « حُبُّ الدُّنْيَا وَكرَاهِيَةٌ المَوْتِ »، حبهم للدنيا وشهواتها والإخلاد إليها والتنازع عليها، وغفلتهم عن الآخرة وكراهية الموت، وكراهية لقاء اللّٰه هو سبب الوهن.

الدعاء

اللّٰهم اغفر لنا وارحمنا، وعافنا واعف عنا، وتولى أمرنا، وارحم ضعفنا، واجبر كسرنا، واهد قلوبنا.

اللّٰهم انصر الإسلام والمسلمين، وأعْلِ بفضلك كلمتي الحق والدين. واخذل الكفر والكافرين، اللّٰهم شتت شملهم، وفرق جمعهم، واجعل الدائرة عليهم.

اللّٰهم ارزقنا الإخلاص في القول والعمل، و السر والعلن، واجعلنا من عبادك المخلصين، ومن ورثة جنة النعيم، ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

اللّٰهم عليك بأعداء الدين، اللّٰهم أحصهم عددا، وأهلكهم بددا، ولا تبق منهم أحدا، اللّٰهم إنا نعوذ بك من شرورهم، وندرأ بك في نحورهم، اللّٰهم اكفناهم بما شئت وكيف شئت، اللّٰهم اكفناهم بما شئت وكيف شئت، اللّٰهم اكفناهم بما شئت وكيف شئت، اللّٰهم مُنْزِلَ الكتاب سريع الحساب اهزم الأحزاب، اللّٰهم اهزمهم

وزلزلهم، اللّٰهم اهزمهم وزلزلهم، اللّٰهم انصر دينك، وارفع رايتك، وحكم شريعتك، وانشر رحمتك، واثأر لنبيك، واثأر لكتابك،
لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك، لا حول ولا قوة إلا بك، لا حول ولا قوة إلا بك، يا غياث المستغيثين أغثنا،
اللّٰهم أغثنا، اللّٰهم أغثنا، اللّٰهم أغثنا، اللّٰهم أغثنا
،
يا غياث المستغيثين أغثنا، اللّٰهم أغثنا.

ربنا اغفر لنا ولوالدينا وللمؤمنين يوم يقوم الحساب،
ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماماً.

ربنا أوزعنا أن نشكر نعمتك التي أنعمت علينا وعلى والدينا وأن نعمل صالحاً ترضاه، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين.

ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، ولا تجعل في قلوبنا غلا ً للذين آمنوا، ربنا إنك رءوف رحيم. آمين

مازال المرء يحاول أن يربط بين عهد النبى وأصحابه وبين ما نحن عليه اليوم..

ليستخلص شيئاً مِن العِبَرِ وَالْعِظَاتِ التي ينظر فيها
المؤمن لتكون سبباً لأنْ يُصْلِحَ مِن أحواله..
ولتكون عنصراً فاعلا ً في تحقيق رفعِ البلاءِ النازلِ على المؤمنين والذي يزداد سوءاً يوماً بعد يوم..
إذْ أنّ المؤمنين مأمورون بِأنْ يدفعوا هذا البلاء..
وأنّ تلك مسئوليتهم أمام اللّه تعالى..

وإنّ هذه المسئولية ليست على سبيل التخيير أنْ يدفعوا أو لا يدفعوا، ولا على سبيل الهزل واللعب
ولا على سبيل التكاسل والتواني..

وإنمَا هذه المسئولية على سبيل البقاء لهذا الخطِ الأخيرِ للدفاعِ عَن الدِّين